(١٣) أذكاري

لو كان لبقعة أن تفتخر على بقاع الأرض جميعها بجوارها لرسول الله ﷺ حيًّا وميّتًا كنت أنا.

فقد جاورت النبي ﷺ في حياته أحد عشر سنة، يصلِّي ويحدِّث أصحابه بالقرآن والسنَّة في داخلي، بل قبل ذلك فإنَّه ﷺ شارك في بنائي بنفسه حيث ساعد الصحابة في حمل الأحجار ورفع التراب ووضع اللبنات، وقد شجَّع موقفه هذا كلَّ الصحابة على العمل وأخذوا ينشدون:

لئن قعدنا والنـبي يعمـلُ لذاك منَّا العمل المضـلَّلُ

وبعدها سعدت بالنبي ﷺ جارًا، فقد بنى نبينا بيته بجواري، فكنت أراه كلَّ يوم أكثر مما يراه جميع المسلمين!

ثمَّ توفِّي النبي ﷺ، فدفن في بيته بجواري أيضًا، فنعمت بجوار النبي ﷺ حيًّا وميتًا.

يا للسعادة والهناء، بهذا النصيب الذي قسمه الله لي من نبيي ﷺ!

وفي هذا العمر الطويل رأيت قصصًا وحكايات عجيبة، هل تشتاقون أن أسمعكم شيئًا منها فأحكي لكم بعضها؟

نعم، على الرحب والسعة.

سأحكي لكم عن ليلة كان يبيت فيها أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في داخلي، كان رسول الله ﷺ هو الذي أمره بذلك، فقد جمع النبي الزكاة من الأغنياء ووضعها عندي، وأمر أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحرسها إلى الصباح حتى لا يأخذ أحدٌ منها شيئًا، لأن النبي يريد أن يعطيها للفقراء والمساكين مساعدة لهم، وهكذا ينبغي أن يساعد الغني الفقير، وأن لا يبيت شبعانًا وفقراء المسلمين جوعى.

وبالفعل -يا أحبابي- بات أبو هريرة تلك الليلة إلى جوار الزكاة، وفي أثناء الليل أحس بحركة غريبة، فقام لينظر، فوجد رجلا لا يعرفه يأخذ من طعام الزكاة، فأمسك به أبو هريرة وقال له: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، ولكن هذا الرجل الغريب قال لأبي هريرة: إني محتاج وعليَّ عيالٌ ولي حاجةٌ شديدة! وأخذ يعتذر لأبي هريرة حتى رقَّ له أبو هريرة وخلَّى عنه.

وفي صلاة الفجر، جاء النبي والصحابة فصلوا، وبعد الصلاة قال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**».

الله!

لقد علم النبي ﷺ بما حدث، من أخبره؟ إن أبا هريرة لم يبرح المكان، ولم يكن معه أحد آخر، فكيف عرف رسول الله ﷺ يا أحبابي؟

لقد أوحى الله إليه بما حدث، أخبره ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟ أليس هو رسول الله ﷺ؟ فلذلك يخبره ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يشاء وبما يريد.

ولما سأل نبينا أبا هريرة، أجابه فقال: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدة وعيالًا فرحمته فخليتُ سبيله، فما كان من النبي ﷺ إلا أن قال شيئًا عجيبا، لقد قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، قال أبو هريرة: فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيالٌ ولن أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي

رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرُك؟**» قلتُ: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدةً وعيالًا فرحمته فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**»، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فهذه ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود، قال: دعني وسوف أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فإنك إن قرأتها لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطانٌ حتى تصبح؛ فلما سمع أبو هريرة ذلك منه خلَّى سبيله، فقد كان أبو هريرة شديد الحرص على الخير وكذلك كان صحابة النبي ﷺ جميعًا رضوان الله عليهم، فلما دلَّه على هذه المسألة من الخير تركه يذهب.

كان هذا ما دار بين أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين هذا الرجل

الغريب في الليالي الثلاث، فلما أصبح أبو هريرة، ولقي رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «وما هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختمها، وقال لي: «لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح».

وماذا قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة عن ذلك؟ لقد قال له: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب**»، يعني هذا الرجل صدق في هذه المرَّة رغم أن طبيعته الكذب، ثم قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟**».

فقال أبو هريرة: لا.

فأخبره النبي ﷺ بمفاجأة كبيرة، قال له: «**ذاك الشيطان**».

يعني هذا الرجل الغريب الذي كان يسرق من مال وطعام الزكاة كان شيطانًا وكان يأتي في صورة رجل[1].

(١) حديث صحيح؛ رواه البخاري (٢١٨٧).

فالأذكار تحفظنا من كلِّ الشرور، وقد وصانا رسول الله ﷺ بقراءة الأذكار في الصباح والمساء وعند النوم وعند دخول الحمام والخروج منه، وفي جميع الأوقات والأحوال... وهكذا تملأ الأذكار حياتنا فتحفظنا وتحمينا بإذن الله، ويبارك الله لنا بسبب المحافظة عليها.

كما قال ذلك الشيطان الذي جاء في صورة رجل لأبي هريرة: «لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح». وأخبرنا النبي ﷺ أن كلامه هذا صحيح رغم أن خلقه الكذب دائما.

وكانت هذه قصَّة عجيبة حدثت مع أبي هريرة وشاهدتها أنا أيضًا، وكم هي كثيرة تلك القصص العجيبة التي رأيتها وسمعتها، في هذه الأيام الجميلة.